Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على المهدية علامة وهي الخال على خدي الأيمن، وكذلك جعل لي علامة أخرى: تخرج راية من نور، وتكون معي في حالة الحرب يحملها عزرائيل عليه السلام، فلا يلقاني أحد بعداوة إلاّ خذله الله... وليكن في معلومكم أني من نسل رسول الله، فأبي حسني من جهة أبيه وأمه، وأمي كذلك من جهة أمها، وأبوها عباسي... والعلم لله أن لي نسبة إلى الحسين...)

أما طريقة انتقال السلطة في الدولة المهدية فقد تقررت على النحو التالي في غياب مبدأ الشورى... كانت آخر كلمات المهدي لأتباعه: (**أن النبي ﷺ اختار الخليفة عبد الله الصديق خليفة لي وهو مني وأنا منه، فأطيعوه ما أطعتموني...**)

والملاحظ أن الحركات الدينية بقدر ما تقدم من تضحيات مدهشة في مجال الجهاد والعمل الشعبي لانجاح الثورة وإسقاط النظام القديم، بقدر ما تكون عاجزة بعد ذلك عن تقديم منجزات حقيقية ملموسة للجماهير، وعن إقامة أسس ثابتة مستمرة للنظام الجديد المنتظر، الذي يطول انتظاره، ولا يأتي، حتى تفقد الجماهير أملها في اقترابه، وتبدأ في انتظار مهدي آخر أو مرشد آخر.. يأتيها بعد قرن آخر، وهكذا في سلسلة تاريخية متوالية تتصف دائماً بروعة الاستشهاد لكنها تفتقر إلى قدرة البناء.

ولقد لفتت هذه الظاهرة المتكررة المفكر فردرك إنجلز عندما تحدث عن الثورة المهدية في زمنه ولاحظ كيف أنها قاومت الإنكليز بنجاح ثم أخفقت في تثبيت نظامها الجديد ونقض العلاقات الاجتماعية القديمة، شأنها في ذلك شأن ما سبقها من حركات مشابهة.

ولو أردنا أن نلخص بإيجاز في ضوء التجربة المهدية أزمة الحركات الإسلامية في العصر الحديث لقلنا بإيجاز: أن هذه الحركات قادرة على هدم ما لا تريد، لكنها عاجزة عن إقامة ما تريد. فهل ستتمكن يوماً ما من كسر هذه الحلقة المفرغة؟

ذلك هو السؤال الذي يواجهها..

وذلك ما تطرحه الحركة المهدية في ذكراها المئوية..*

وأياً كانت مصاعب التجربة وإحباطاتها، فإن ما يبقى لنا من الذكرى حياً موحياً

---

* كتبت هذه الدراسة عام ١٩٨٢